مقدمة في علم الحديث

للدكتور ربيع المدخلي

قام بتفريغ هذه المادة نجيب الجزائري

مقدمة ٣

نشأة علوم الحديث وتطورها ٤

١. تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤

٢. التثبت من الرواية عند أخذها وأدائها ٤

٣. عصر التدوين ٥

تقسيم الحديث ٧

١. علم الحديث رواية ٧

- شروطها ٧
- أنواعه ٧
- أحكامها ٧
- حالة الرواة ٧

٢. علم الحديث دراية ٧

- وموضوعه ٧

١. السند ٧

٢. المتن ٧

- ومقصوده ٧
- فائدته ٨

أهل الحديث وأئمة الجرح والتعديل ٨

- شهادات لأئمة الحديث ١٢

الأسئلة ١٤

مقدمة

إنّ الحمد للّه نحمده ونستيعنه ونستغفره ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أرسله اللّه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور من ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والإيمان والعلم والعدل. جاء بأعظم رسالة وأعلاها مكانة وأشملها لمصالح البشر وأحقها بالبقاء والخلود، ولهذا تعهد اللّه بحفظها فقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحِجر: ٩] وتنفيذا وتحقيقا لهذا الوعد الصادق الأكيد كان كل ما قامت به الأمة الإسلامية من جهود عظيمة واهتمام بالغ لا يعرف الأقل منه لأمة من الأمم ولا لدين من الأديان بحفظ القرآن العظيم في الصدور والمصاحف والعناية الفائقة بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار في البيوت والمساجد والمعاهد. والاهتمام بدراسته وتفسيره واستنباط أحكامه والاعتبار بقصصه وأمثاله وعظاته، والتأليف في شتى العلوم التي تخدمه، وتبين بلاغته وإعجازه، من لغوية وبلاغية وتاريخية وغيرها.

فما من سورة من سوره، ولا آية من آياته، ولا كلمة من كلماته إلا وقد دار حولها بحث وكان لها شأن ونبأ.

وقد شرّف اللّه محمدًا خاتم النبيين وأكرم الرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم –وأعلا مكانته ومنزلته وأنزله المنزلة الكريمة التي يستحقها–، فأسند إليه مهمة بيان ما في القرآن من إجمال، وشرح ما يحتاج إلى شرح وتفصيل.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ۝٤٤﴾[النحل: ٤٤] فقام صلى اللّه عليه وسلم بما أسند إليه من واجب أكمل قيام بأقواله وأفعاله وأحواله وجهاده العظيم وسيرته العطرة حتى ترك الناس على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وأسند تبليغ ذلك إلى خير أمة أخرجت للناس فقال صلى اللّه عليه وسلم " **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً** " وقال صلى اللّه عليه وسلم: " فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ".

فقام الصحابة الكرام بتبليغ تلك الرسالة وأداء تلك الأمانة على أحسن الوجوه وأقومها، وتلقت ذلك الأمة الإسلامية جيلا عن جيل حتى وصلت إلينا تلك الرسالة الغرّاء غضّة طريّة، ولا تزال كذلك حتى يأذن اللّه لهذا العالم بالزوال، ولشمس حياة البشرية بالأفول.

ولقد حظيت السنة المطهرة بيان الرسول وشرحه للقرآن، بحظها الوافر من وعد اللّه لتنزيله وذكره بالحفظ، فإنها والقرآن الكريم من مشكاة واحدة وضياع شيء منها وبيانه وشرحه ينافي ما وعد اللّه به من حفظ للقرآن الكريم.

وإذن فالسنة داخلة في ذلك الوعد الصادق بالحفظ والضمان الأكيد.

فكان من مظاهر تنفيذ ذلك الوعد ما نراه ونلمسه من جهود بذلت لحفظها وصيانتها والذود عن حياضها والتأليف في العلوم التي تخدمها. سرح طرفك في ذلك التراث العظيم، وقلب صفحاته لترى العجب العجاب، وما يدهش الألباب. وخذ ما شئت من نصوص هذه السنة المطهرة وتابعه في عشرات الكتب فستجد أنه ما من نص إلا وله شأن وأي شأن، ودراسة وتحليل واستنباط وتعليل وتمحيص وتحقيق وأخذ وإعطاء.

ولقد أعدّ الله لحفظ هذه السنة المطهرة وصيانتها رجالا صنعهم على عينه وأمدهم بشتى المواهب النفسية والعقلية، والذكاء المتوقد، والحفظ المستوعب مما يبهر العقل، ويستنفد العجب، ويجعل في المطلع على أخبارهم وأحوالهم ما يملأ قلبه يقينا بأن هؤلاء العباقرة ما أعدوا هذا الإعداد العجيب إلا لغاية سامية هي إنفاذ وعد الله الكريم.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحِجر: ٩].

فكان من آثار هؤلاء العظماء ما تزخر به المكتبات الإسلامية اليوم وقبل اليوم من مؤلفات قيمة مختلفة المناهج والمواضيع متحدة الغاية وهي خدمة السنة المطهرة.

فمؤلفات وضعت على المسانيد، وجوامع وسنن على الأبواب العقائدية والتاريخية والفقهية، ومستخرجات وأجزاء وتخريجات وشروح، وتأليف في أنواع علوم الحديث والموضوعات وفي الناسخ والمنسوخ، وفي تواريخ الرجال وجرحهم وتعديلهم، وأخرى في غريب الحديث وأخرى في علل الأسانيد من حيث الإرسال والوصل والرفع والوقف.

نشأة علوم الحديث وتطورها:

كان الصحابة رضوان الله عليهم أول من احتاط لحفظ السنة وصيانتها من أن يشوبها شائبة من غيرها أو يتطرق إليها خطأ أو خلل فاتخذوا لرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجا يضمن عدم تسرب أي خلل إليها من طريق السهو أو العمد. فمن ذلك:

أولا: تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من الوقوع في الخطأ والنسيان مما يؤدي إلى شبهة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون.

فكان أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وابن مسعود والزبير بن العوام وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم يقلون من الرواية ويحذّرون الناس من الإكثار منها.

ثانيا: التثبت من الرواية عند أخذها وأدائها.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمة أبي بكر رضي الله تعالى عنه:

وكان أول من احتاط في قبول الأخبار، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه تلتمس أن نورّث فقال: ما أجد في كتاب الله شيئا، ثم سأل الناس فقام المغيرة بن شعبة فقال: حضرت رسول الله صلى اله عليه وسلم يعطيها السدس فقال: هل معك أحد، فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر"[1] وإذا فنشوء هذا العلم قد بدأ من عهد الصحابة ولا زال ينمو وتتسع دائرته في أذهان أهل هذا العلم.

---

[1] في إرواء الغليل (١٦٨٠): حديث (قبيعة) { كذا في الأصل ، و الصواب : قبيصة } بن ذؤيب قال :" جاءت الجدة إلى أبي بكر تطلب ميراثها فقال : ما لك في كتاب الله شيء و ما أعلم لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا و لكن ارجعي حتى أسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس . فقال : هل معك غيرك فشهد له محمد بن مسلمة فأمضاه لها أبو بكر ، فلما كان عمر جاءت الجدة الأخرى فقال عمر : ما لك في كتاب الله شيء و ما كان القضاء الذى قضى به إلا في غيرك ، و ما أنا بزائد في الفرائض شيئا و لكن هو ذاك السدس ، فإن اجتمعتما فهو لكما و أيكما خلت به فهو لها " صححه الترمذى (٦١/٢) .

قال الألباني في "إرواء الغليل" ١٢٤/٦ : ضعيف .

أخرجه الترمذى (١٢/٢) و كذا مالك (٤/٥١٣/٢) و أبو داود (٢٨٩٤) و ابن ماجه (٢٧٢٤) و ابن الجارود (٩٥٩) و ابن حبان (١٢٢٤) و الدارقطني (٤٦٥) و الحاكم (٣٣٨/٤) و البيهقي (٢٣٤/٦) من طرق عن قبيصة به و قال الحاكم :" صحيح على شرط الشيخين " ، و وافقه الذهبي .

ثالثا: حتى جاء عصر التدوين فبدأ يساير تدوين الحديث ويواكبه جنبا إلى جنب وإن كان في دائرة ضيقة وموزعا هنا وهناك.

قال الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله:

(هذا وقد كتب العلماء فيه من عصر التدوين إلى يومنا هذا نفائس ما يكتب من ذلك ما تجده في أثناء مباحث "الرسالة" للإمام الشافعي وفي ثنايا "الأم" له وما نقله تلاميذ الإمام أحمد في أسئلتهم له ومحاورته معهم وما كتبه الإمام مسلم بن الحجاج في مقدمة صحيحه ورسالة الإمام أبي داود السجستاني إلى أهل مكة في بيان طريقته في سننه الشهيرة وما كتبه الحافظ أبو عيسى الترمذي في كتابه "العلل المفردة" في آخر جامعه وما بثه في الكلام على أحاديث جامعة في طيات الكتاب من تصحيح وتضعيف وتقوية وتعليل، وللإمام البخاري التواريخ الثلاثة ولغيره من علماء الجرح والتعديل في عصره ومن بعدهم: بيانات وافية لقواعد هذا الفن تجيء منتشرة في تضاعيف كلامهم حتى جاء من بعدهم فجرد هذه القواعد في كتب مستقلة ومصنفات عدة أشار إلى أشهرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فاتحة شرحه لنخبة الفكر فقال رحمه الله: "فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي (الحسن بن عبد الرحمن الذي عاش إلى قريب من سنة ٣٦٠) في كتابه 'المحدث الفاصل' لكنه لم يسوعب.

والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، لكنه لم يهذب ولم يرتب وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وأبقى أشياء للمتعقب.

ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه 'الكفاية' وفي آدابها كتابا سماه 'الجامع لآداب الشيخ والسامع' وقلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا منفردا فكان كما قال الحافظ أبو بكر ابن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه، ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب فجمع القاضي عياض كنابا لطيفا سماه 'الإلماع' وأبو حفص الميناجي جزءا سماه 'ما لا يسع المحدث جهله' وأمثال

قال الألباني : و فيه نظر لأن فيه انقطاعا ، و قد اختلف فى إسناده فرواه سفيان ابن عيينة عن الزهري عن قبيصة به أخرجه الحاكم .

و أخرجه الترمذى فقال : حدثنا الزهري قال مرة قال قبيصة ، و قال مرة : رجل عن قبيصة .

و قال يونس بن يزيد : سألت ابن شهاب الزهرى ،فقال أخبرني سعيد بن المسيب و عبيد الله بن عبد الله و قبيصة بن ذؤيب ... و هى رواية الدارقطني .

و قال مالك عن ابن شهاب عن عثمان بن إسحاق بن خرشة عن قبيصة ، قال الترمذى :" و هو أصح من حديث ابن عيينة " .

قال الألباني : و على هذا فليس هو على شرط الشيخين لأن عثمان هذا ليس من رجال الشيخين ، و لا هو مشهور بالرواية ، قال الذهبي في " الميزان " : " شيخ ابن شهاب الزهري ، لا يعرف ، سمع قبيصة بن ذؤيب و قد وثق " .

قال الألباني : فهو يعل طريق الحاكم التي سقط منها عثمان هذا ، فصار ظاهره الصحة على شرط الشيخين . و اغتر به الذهبي أيضا ، و كذا الحافظ ، فقال فى (" الخلاصة ") { كذا في الأصل ، و الصواب : " التلخيص " } (٨٢/٣) :" و إسناده صحيح لثقة رجاله (!) إلا أن صورته مرسل ، فإن قبيصة لا يصح { له } سماع من الصديق ، و لايمكن شهوده القصة ، قاله ابن عبد البر بمعناه ، و قد اختلف في مولده ، و الصحيح أنه ولد عام الفتح فيبعد شهوده القصة ، و قد أعله عبد الحق تبعا لابن حزم بالانقطاع ، و قال الدارقطني في " العلل " بعد أن ذكر الاختلاف فيه عن الزهري : يشبه أن يكون الصواب قول مالك و من تابعه " .

قال الألباني : و هذا هو الذي رجحه الترمذي كما ذكرنا فيما سبق ، و هو قوله : " و هو أصح من حديث ابن عيينة " . و هذا ليس معناه أن الحديث صحيح عنده ، فقول المصنف أن الترمذي صححه وهم منه .

ثم رأيت الحديث في " سنن الدارمي " (٣٥٩/٢) من طريق الأشعث عن الزهري قال : جاءت إلى أبى بكر جدة أم أب أو أم أم .. الحديث .

قال الألباني : و هذا معضل ، و هو وجه آخر من الاختلاف على الزهري . . ! .

ذلك من التصانيف التي اشتهرت وبسطت ليتوفر علمها واختصرت ليتيسر فهمها إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري نزيل دمشق فجمع لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتابه المشهور، فهذب فنونه وأملاه شيئا بعد شيء فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها نخب فوائدها فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ومستدرك عليه مقتصر ومعارض له ومنتصر.

فنحن نرى أن التأليف لم يقف عند كتاب ابن الصلاح وإن كان على صغر حجمه قد جمع شتات ما قبله بل كان هذا الكتاب حافزا للعلماء على السير قدما في مضمار التأليف في هذا الفن ما بين مختصر ومطول فمهما ألف في هذا الفن بعده:

١. الإرشاد للنووي[٢]: اختصر فيه مقدمة بن الصلاح.
٢. التقريب للنووي لخص فيه كتابه الإرشاد.
٣. اختصار علوم الحديث للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير[٣].
٤. الخلاصة للطيبي لخص فيه مقدمة ابن الصلاح.
٥. المنهل الروي لبدر الدين بن جماعة لخص فيه مقدمة ابن الصلاح.
٦. محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح لشيخ الإسلام البلقيني[٤].
٧. النكت للزركشي على مقدمة ابن الصلاح.
٨. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.
٩. المقنع لابن الملقن وهو تلخيص لمقدمة ابن الصلاح.
١٠. ألفية الحديث للحافظ عبد الرحيم العراقي وشرحاه وهما مطبوعان، والألفية هذه هي نظم لمضمونات مقدمة ابن الصلاح.
١١. النكت لابن حجر على مقدمة ابن الصلاح والتقييد والإيضاح للعراقي.
١٢. النكت الوفية في شرح الألفية للبقاعي.
١٣. فتح المغيث للحافظ السخاوي وهو شرح لألفية العراقي.
١٤. فتح الباقي شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا الأنصاري.
١٥. الاقتراح لابن دقيق العيد

---

[2] هو العلامة الزاهد: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي – بحاء مهملة مكسورة بعدها زاي معجمة – الحوراني أبو زكريا النووي علامة بالفقه والحديث، له مصنفات منها: التقريب والإرشاد في علوم الحديث وشرح صحيح مسلم. مات سنة ٦٧٦. طبقات الشافعية للأسنوي ٤٧٦/٢، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧، والأعلام ١٨٤/٩.

[3] هو الإمام المحدث البارع الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير البصروي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي أخذ عن ابن تيمية والمزي وغيرهما. له مصنفات نافعة منها التفسير وجامع المسانيد في الحديث والبداية والنهاية في التاريخ والباعث الحثيث في علوم الحديث، مات سنة ٧٧٤. شذرات الذهب (٢٣١/٦، الدرر الكامنة ٣٩٩/١).

[4] هو الفقيه الحافظ المجتهد سراج الدين عمر بن رسلان الكناني المصري الشافعي، سمع من عدد من الشيوخ وأجاز له الحافظان الذهبي والمزي، ومن تلاميذه ابن حجر، له مصنفات منها التدريب في فقه الشافعية ومحاسن الإصلاح في علوم الحديث. توفي سنة ٨٠٥ بالقاهرة

١٦. الموقظة للذهبي.

١٧. تدريب الراوي للسيوطي وهو شرح التقريب للنووي.

١٨. نخبة الفكر للحافظ ابن حجر وشرحها نزهة النظر.

١٩. شرح النخبة لملا علي القاري.

٢٠. اليواقيت والدرر للمناويوهو شرح على نخبة الفكر.

٢١. حاشية نزهة النظر لابن قطلوبغا.

٢٢. تنقيح الأنظار لابن الوزير وشرحه توضيح الأفكار لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. وغيرها من المؤلفات.

في عصرنا هذا ألفت بعض الكتب لا يتسع المقام لذكرها وبعد هذا نتعرض ل:

تقسيم الحديث :

وقد قسم العلماء علم الحديث إلى قسمين:

- **علم الحديث رواية**
- **وعلم الحديث دراية**

فأما ***علم الحديث رواية*** : فهو نقل السنة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وخلقه وخلقه وغير ذلك وحفظها في الصدور وإثباتها في السطور وضبطها وتحليل ألفاظها وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بتحديث أو إخبار وغير ذلك.

وشروطها : تحمّل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمّل: من سماع، أو عرض، أو إجازة أو نحوها.

وأنواعها: الاتصال والإنقطاع ونحوهما.

أحكامها: القبول والرد

وحالة الرواة: العدالة والجرح ونحو ذلك، وشروطهم في التحمّل والأداء وأصناف المرويات: المصنفات من السنن والصحاح والجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء والفوائد.

وأما ***علم الحديث دراية:*** فيعرف بعلم مصطلح الحديث،

وموضوعه: بيان قواعد البحث في آحاد السنة عن أحوال السند والمتن وما يتعلق بهما.

والسند هو الطريق الموصل إلى المتن.

والمتن هو ما انتهى إليه السند من الكلام، فإن كان من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو ما في حكمه قيل له **حديث** و**خبر** و**أثر**، ويقال له إذا عزاه لربه عزّ وجلّ **الحديث القدسي** وإن كان من كلام غير النبي صلى الله عليه وسلم قيل له **خبر** و**أثر** ولم يقل له حديث.

ومقصوده معرفة المقبول والمردود.

وفائدته حماية الدين من أن يدخل فيه ما ليس منه، فيبحث في أحوال السند من حيث:

انتهائه: من مرفوع، وموقوف، ومقطوع.

وفي ذاته: من متصل، ومنقطع، ومسلسل، وعال، ونازل، وأنواع كل منها.

ويبحث في أحوال المتن:

باعتبار **طرقه**: من مشهور، وعزيز، وغريب.

باعتبار **مراتبه:** من صحيح، وحسن، وضعيف، ومحفوظ، وشاذ، ومعروف، ومنكر، ومتابع، وشاهد.

وباعتبار **الاستدلال به والعمل به:** من محكم، ومعارض، وناسخ، ومنسوخ، وراجح ومرجوح، وما يتعلق بها.

وباعتبار **علله**: من معلق، ومرسل، ومعضل، ومنقطع، ومدلس، وموضوع، ومتروك، ومعلل، ومدرج، ومقلوب، ومزيد، ومضطرب، ومصحف، ومحرف، ومجهول، ومبهم، ومختلط.

وعن **صيغ الأداء**: من سماع، وتحديث، وإخبار، وإنباء، وقراءة، ومناولة، ومشافهة، ومكاتبة، وإجازة، وعنعنة، ووصية، ووجادة.

وعن أسماء الرواة وكناهم، وألقابهم وأنسابهم.

ومتفق ومفترق ومؤتلف ومختلف ومبهم ومتشابه وغير ذلك.

وعن طبقاتهم ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وسيرهم وأحوالهم تعديلا وجرحا، ومراتب كل منهم وآداب الشيخ والطالب، وصفة التحمل والأداء، وصفة كتابة الحديث وسماعه وإسماعه والرحلة فيه وسببه وتصنيفه وغير ذلك.

فهذه أنواع علوم الحديث: علوم الدراية وعلوم الرواية. ولهذه الأمة خصائص لا يشاركها فيها أمة من الأمم، وسيأتي الكلام على هذا إن شاء الله، ومن خصائصها الإسناد.

والآن نريد أن نتحدث عن من قدم هذه الخدمات العظيمة الجليلة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه عموما ألا وهم 'أهل الحديث وأئمة الجرح والتعديل' فلنعرج على الكلام عليهم فنقول:

هم من نهج نهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان في التمسك بالكتاب والسنة والعض عليهما بالنواجذ وتقديمهما على كل قول وهدي سواء في العقائد أو العبادات، أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة والإجماع. وهم ثابتون في أصول الدين وفروعه على ما أنزله الله وأوحاه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وهم القائمون بالدعوة إلى ذلك بكل جدّ وصدق، وهم الذين يحملون العلم النبوي وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

هم الذين وقفوا بالمرصاد لكل الفرق التي حادت عن المنهج الإسلامي: كالجهمية والمعتزلة والخوارج والروافض والمرجئة والقدرية وكل من شذ عن منهج الله، واتبع هواه في كل زمان ومكان. لا تأخذهم في الله لومة لائم، هم الطائفة التي

مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزكاها بقوله: "**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة**"[5].

هم الفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين ميزهم رسول الله وحددهم عندما **ذكر أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فقيل من هم يا رسول الله، قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي**[6]. ولا نقول ذلك مبالغة ولا دعوى مجرّدة وإنما نقول الواقع الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة ويشهد التاريخ وتشهد به أقوالهم وأحوالهم ومؤلفاتهم.

هم الذين وضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣] وقوله ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣] فكانوا أشد الناس بعدا عن مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدهم عن الفتن وهم الذين جعلوا دستورهم قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥].

فقدروا نصوص القُرآن والسُنة حق قدرها وعظّموهما حق تعظيم وقدّموهما على أقوال الناس جميعا، وقدموا هديهما على هدي الناس جميعا، واحتكموا إليهما في كل شيء عن رضا كامل وصدور منشرحة بلا ضيق ولا حرج وسلّموا لله ولرسوله التسليم الكامل في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم.

هم الذين يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[النور:٥١]

ثم بعد صحابة رسُول الله وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، سادة التابعين وعلى رأسهم سعيد بن المسيّب[7] وعروة بن الزبير[8] وعلي بن الحسين زين العابدين[9] ومحمد بن الحنفية[10] وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[11] وسالم بن عبد الله

---

[5] أخرجه البخاري في المناقب حديث (٣٦٤١) ومسلم في الإمارة حديث (١٩٢٠).

[6] أخرجه : أبو داود في (كتاب السنة، رقم ٤٥٩٧)، وأحمد (١٠٢/٤)، والدارمي (حديث رقم ٢٥٢١) .

[7] سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل مات بعد التسعين. تقريب ١:٣٠٦.

[8] عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثانية. تقريب ٢:١٩. وفي موته أقوال منها سنة ٩٣ وسنة ٩٤؛ الكاشف ٢:٢٦٢.

[9] هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور من الثالثة. تقريب ٢:٣٥؛ والكاشف ٢:٢٨٢.

[10] هو أبو عبد الله محمد بن الإمام علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني، المتوفى سنة ٨٠. حلية الأولياء ٣: ١٧٤–١٨٠؛ وسير أعلام النبلاء ٤/١١٠–١٢٩.

[11] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، المدني ثقة، فقيه، ثبت من الثالثة مات سنة ٩٤ وقيل سنة ٩٨ وقيل غير ذلك. تقريب ١:٥٣٥.

بن عمر[١٢] والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق[١٣] والحسن البصري[١٤] ومحمد بن سيرين[١٥] وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن الشهاب الزهري[١٦].

ثمّ أتباع التابعين وعلى رأسهم: مالك[١٧] والأوزاعي[١٨] وسفيان بن سعيد الثوري[١٩] وسفيان بن عيينة[٢٠] والليث بن سعد[٢١].

ثم أتباع هؤلاء وعلى رأسهم: عبد الله بن المبارك[٢٢] ووكيع بن الجراح[٢٣] والإمام محمد بن إدريس الشافعي[٢٤] وعبد الرحمن بن مهدي[٢٥] ويحيى بن سعيد القطان[٢٦] وعفان بن مسلم[٢٧].

ثم تلاميذ هؤلاء الذين سلكوا منهجهم وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل[٢٨] ويحيى بن معين[٢٩] وعلي بن المديني[٣٠].

ثم تلاميذهم كالبخاري[٣١] ومسلم وأبي حاتم وأبي زرعة وأبي داود والترمذي[٣٢] والنسائي[٣٣].

ثم من جرى مجراهم في الأجيال وبعدهم: كابن جرير[٣٤] وابن خزيمة[٣٥] والدارقطني[٣٦] في زمنه والخطيب البغدادي[٣٧] وابن عبد البَرّ النمري[٣٨] وعبد الغني المقدسي[٣٩] وابن قدامة وابن الصلاح[٤٠] وابن تيمية[٤١] والذهبي[٤٢] وابن كثير وأقران هؤلاء في عصورهم ومن تلاهم واقتفى أثرهم في التمسك بالكتاب والسنة إلى يومنا هذا.

---

[12] سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي أبو عمر المدني أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة مات سنة ١٠٦ على الصحيح . تقريب ١: ٢٨٠؛ والكاشف ١: ٣٤٤.

[13] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة من كبار الثالثة مات سنة ١٠٦. تقريب ١: ١٢٠.

[14] الحسن بن أبي حسن البصري الأنصاري، مولاهم، ثقة،فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيرا، ويدلس، وهو رأس الطبقة الثالثة مات سنة ١١٠/ع. تقريب ١/١٦٥، تذكرة الحفاظ ١/٧١.

[15] محمد بن سيرين، الأنصاري، أبو بكر البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر من الثالثة مات سنة ١١٠. تقريب ٢: ١٦٩.

[16] هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة توفي سنة ١٢٥ وقيل: قبل ذلك. تقريب ٢: ٢٠٧.

[17] مالك بن أنس الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين من السابعة مات سنة ١٧٩. تقريب ٢: ٢٢٣؛ والأعلام ٦: ١٠٨.

[18] هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة، مات سنة ١٥٧. تقريب ١: ٤٩٣؛ والكاشف ٢: ١٧٩.

[19] سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري، أبو عبد الله، الكوفي ثقة، حافظ، فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس، مات ١٦١. تقريب ١: ٣١١.

[20] سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي مولاهم الكوفي أحد الأعلام ثقة ثبت إمام من رؤوس الطبقة الثامنة وكان ربما دلس، لكن عن الثقات مات سنة ١٩٨. تقريب ١: ٣١٢؛ والكاشف ١: ٣٧٩.

[21] الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، فقيه إمام مشهور من السابعة. مات سنة ١٧٥. تقريب ٢: ١٣٨؛ والكاشف ٣: ١٣.

[22] عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة ١٨١ تقريب ١: ٤٤٥.

[23] وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي –بضم الراء وهمزة ثم مهملة– أبو سفيان، الكوفي، ثقة، حافظ، عابد، من كبار التاسعة مات ١٩٧. تقريب ٢: ٣٣١.

[24] هو الإمام العظيم محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي أبو عبد الله المكي نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، توفي سنة ٢٠٤. تقريب التهذيب وتهذيب التهذيب ٩: ٢٥؛ وتاريخ بغداد ٢: ٥٦؛ وطبقات الحنابلة ١: ٢٨٠.

[25] عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث من التاسعة مات سنة ١٩٨. تقريب ١: ٤٩٩.

[26] يحيى بن سعيد القطان التيمي أبو سعيد البصري ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ١٩٨. تقريب ٢: ٣٤٨.

[27] عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار : ثقة من شيوخ أحمد والبخاري . وأخرج له أصحاب الكتب الستة . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦٩–٢٧٧

[28] هو الإمام الجليل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ورافع لواء السنة، وقامع البدعة ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة مات سنة ٢٤١/ع. تقريب ١: ٢٢٤ وتذكرة الحفاظ ٢: ٤٣١.

[29] يحيى بن معين بن عوف الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي ثقة، حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل، من العاشرة مات سنة ٢٣٣ بالمدينة النبوية. تقريب ٢/٣٥٨.

[30] هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، مولاهم البصري ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله. من العاشرة مات سنة ٢٣٤/خ د ت س فق. تقريب ٢: ٤٠، الكاشف ٢٨٨.

[31] هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي مولاهم صاحب الجامع الصحيح وغيره، كان إماما حافظا حجة رأسا في الفقه والحديث، مجتهدا من أفراد العالم. الكاشف ٣: ١٩، تقريب ١: ١٤٤.

[32] هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة ثقة حافظ من الثانية عشرة، مات سنة ٢٧٩.تقريب ٢: ١٩٨، والكاشف ٣: ٨٦.

[33] هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي الحافظ صاحب السنن مات سنة ٣٠٣. تقريب ١: ١٦.

ولهم مؤلفات في نصرة العقيدة الصحيحة المستمدة من الكاتب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون وهذه المؤلفات كثيرة ولا تحصى أذكر منها ما يأتي:

- الرد على الجهمية لإمام أحمد.
- السنة لعبد الله بن أحمد
- الإيمان لابن أبي شيبة.
- الإيمان لأبي عبيد
- خلق أفعال العباد للإمام البخاري، وقد ضمن كتابه الصحيح كتاب الإيمان وكتاب التوحيد وكتاب الاعتصام.
- كتاب السنة للخلال
- جامع الإمام أحمد
- الرد على الجهمية والرد على بشر المريسي كلاهما للدارمي.
- كتاب السنة
- كتاب الشريعة للآجري
- السنة لابن أبي عاصم
- السنة لابن شاهين
- الاستقامة للشيخ ابن أصرم

---

[34] هو العالم الإمام الحافظ إمام المفسرين: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري نسبة إلى طبرستان صاحب التصانيف منها: التفسير المشهور والتاريخ، مات سنة ٣١٠.

[35] هو الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر: إمام نيسابور في عصره، والملقب إمام الأئمة كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث تزيد مصنفاته على ١٤٠ منها الصحيح وكتاب التوحيد، مات سنة ٣٣١. الأعلام ٦/٢٥٣.

[36] هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني، إمام عصره في الحديث، له مؤلفات منها: السنن والعلل، سمع من أبي داود والبغوي وابن صاعد، وعنه أبو بكر البرقاني وعبد الغني الأزدي، مات سنة ٣٨٥. تذكرة الحفاظ ٣/٩١١، والعلام ٥/١٣٠.

[37] هو الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التصانيف منها: تاريخ بغداد، والكفاية، والجامع، في علوم الحديث، مات سنة ٤٦٣. تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥، والأعلام ١/١٦٦.

[38] هو الإمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من حفاظ الحديث المورخ أديب بحاثة له مؤلفات منها: التمهيد الاستيعاب والاستذكار. مات سنة ٤٦٣. وفيات الأعيان (٦٦/٧)، تذكرة الحفاظ (١١٢٨/٣).

[39] عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحافظ الإمام محدث الإسلام تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي صاحب التصانيف منها الكمال عشر مجلدات والصفات جزآن والمصباح في ثمانين جزءا، توفي سنة ٦٠٠. تذكرة الحفاظ ١٣٧٢/٤، شذرات الذهب ٣٤٥/٤.

[40] هو الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي أحد أئمة المسلمين علما ودينا. توفي سنة ٦٤٣. وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٣– ٢٤٤.تذكرة الحفاظ ١٤٣٠– ١٤٣١.طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣٢٦.شذرات الذهب ٥/ ٢٢١– ٢٢٢.الأعلام للزركلي ٤/ ٣٦٩.معجم المؤلفين ٦/ ٢٥٧.

[41] هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة عصره تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام، بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد منها الفتاوى والمنهاج، توفي سنة ٧٢٨. تذكرة الحفاظ ١٤٩٦/٤، والنجوم الزاهرة ٢٧١/٩، والأعلام ١٤١/١.

[42] هو العلامة الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة جمع تأريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدم بتحرير أخبار المحدثين وله طبقات الحفاظ، وميزان الاعتدال، في نقد الرجال وغيرها من المؤلفات النافعة، مات سنة ٧٤٨. الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٦، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩.

- كتاب التوحيد لابن خزيمة
- الإيمان لابن منده
- كتاب الإيمان بالقدر وكتاب الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن إسحاق المشهور بالصبغي
- كتاب السنة لأحمد بن محمد العسال
- كتاب الصفات وكتاب أسباب النزول وكتاب الرؤية الثلاثة للإمام الدارقطني
- الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى والسنة ثلاثتها لابن بطّة العكبري
- شرح أصول السنة للإمام اللالكائي
- الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي
- وكتاب الصفات في جزئين لعبد الغني المقدسي
- ومؤلفات كثيرة للإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم

وتتابعت تآليفهم في خدمة السنة والعقيدة إلى يومنا هذا.

وقد ألفوا في الرجال كتبا كثيرة، وألفوا في الموضوعات وفي الرجال الكذابين وغيرها مؤلفات أخر.

فهذه خدماتهم وهذه جهودهم، فهم والحمد لله سادة الأمة، وقادتها في الحديث والرجال والعقيدة والفقه.

وهم الذابّون عن دين الله عقيدة وشريعة، والقامعون لأهل الإلحاد ولأهل البدع في كل زمان ومكان. وقد أحصيت في كتابي 'جماعة واحدة لا جماعات' لأهل الحديث والسنة في هذا () حوالي خمسين ومئة كتاب في الرد على الملاحدة وأهل البدع من الروافض وغيرهم من أهل الضلال وهذا غيض من فيض جهادهم في رفع راية السنة وإزهاق الأباطيل والضلالات التي انحرف أهلها عن جادة الإسلام وتنكروا الصراط المستقيم، كل هذا ناتج عن إدراكهم بعظمة الحق الذي جاء به محمد صلى اله عليه وسلم وخطورة ما يخالفه من الكفر والشرك والبدع.

هناك شهادات كثيرة لأئمة الحديث أنهم هم الذين قاموا بهذا الدين وحموه من كيد الكائدين وعبث العابثين وإفك الكذابين وذكرت ذلك في كتابي مكانة أهل الحديث وفي كتابي الجديد الذي صدر قبل أيام، ذكرت بعضا منها أئمة الجر والتعديل هم حماة الدين. أسوق هذا ردا على بعض السفهاء الذين يقولون إن أهل الحديث لا علاقة لهم ببيان البدع، هذا من اختصاص العلماء، والعلماء هؤلاء لا وجود لهم الذين ذكرهم هذا المفتري. ونحن ذكرنا هذا في هذه المناسبة.

وأذكر الآن من الشهادات لهؤلاء الأئمة، وأنهم هم الذين حافظوا على الدين وحبوه.

قال ابن حبان في كتاب المجروحين " ولو لم يكن الإسناد وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في الأمم، وذاك أنه لم يكن أمة لنبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة، حتى لا يتهيأ أن يزاد في سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ولا واو كما لا يتهيأ زيادة مثله في القرآن فحفظت هذه الطائفة السنن على المسلمين وكثرت عنايتهم بأمر الدين ولولاهم لقال من شاء بما شاء".

وقال أيضا في: " حدثنا الحسن بن سفيان قال سمعت صالح بن حاتم بن وردان يقول: سمعت يزيد بن زريع يقول: "لكل شيء فرسان ولهذا العلم فرسان".

يعني علم الحديث هو متضمن للدين كله عقائده وشرائعه.

قال أبو حاتم أيضا : فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدوهم إلى الصراط المستقيم الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها الرحل والأسفار والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يدخل مضل في السنن شيئاً يضِلُّ به، وإن فعل فهم الذابون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الكذب والقائمون بنصرة الدين".

ولابن حزم رحمه الله كلام جيد جدا يبين فيه الرد على افتراءات الروافض أن الصحابة قد حرفوا القرآن فبين كذبهم قال: إن القرآن قد انتشر في المصاحف في كل آفاق العالم الإسلامي في حياة عمر في حياة عثمان وفي حياة علي رضي الله عنهم وكان عليّ يقرؤه ويؤم الناس به في الصلاة فلو كان حصل شيء من التحريف لبينه علي رضي الله عنه لكن هذا يدل على كذبهم. ثم قارن بين النقل: في النقل بين فعل النصارى واليهود وبين نقل هذه الأمة عن نبيها. وبين أن اليهود قد ارتدوا قرونا بعد موسى فقطع ما بينهم وبين التوراة. وأن النصارى بينهم وبين عيسى خمسة كلهم قد عُرف كذبهم. أما هذه الأمة فقد توفرت على نقل دينها في مشارق الأرض ومغاربها. فالقرآن يقرؤه الناس من أقصى المشرق —من حدود الصين– إلى أقصى المغرب —الأندلس– يقرؤونه في كتاتيبهم وفي مساجدهم ويتداوله الأجيال. وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج يتداولها الأمة جيلا عن جيل في مشارق الأرض ومغاربها فالصلاة التي يصليها المسلم في أقصى المشرق يصليها المسلمون في أقصى المغرب وهكذا الزكاة وتفاصيلها. نقلت نقلا تاما الكواف عن الكواف والجماعات. ثم تعرض كذلك للنوع الثاني نقل معجزاته صلى الله عليه وسلم وكثير من أصناف الزكاة والصوم وتفاصيل الحج وما إلى ذلك. أيضا هذا النقل نقله الكواف عن الكواف ولكن الذي يعرف أكثر فأكثر هم العلماء.

ثم انتقل إلى النوع الثالث وهو ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي روى عنه ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على أن أكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف عن الكواف إما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإما إلى الصاحب وإما إلى التابع وإما إلى إمام أخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مذ أربعمائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيءٍ من النقل إن وقعت لأحدهم ولا يمكن فاسقاً أن يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر وهذه الأقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا نتعداها إلى غيرها والحمد لله رب العالمين. اهـ هذا ما قاله في الفصل في الملل والنحل (٢/٨٢–٨٣).

نسأل الله تعالى أن يوفق الأمة للتمسك بكتاب ربها وبسنّة نبيها وأن يسلك بهم مسلك السلف الصالح ومسلك الطائفة المنصورة الناجية التي منّ الله تعالى بها على هذه الأمة فحفظت لها هذه العلوم التي تعتزّ بها. نسأل الله أن يبارك في شبابنا وأن يأخذ بنواصيهم وبأيديهم إلى الهدى وإلى طلب العلم الشرعي وإلى احترام هذا التراث العظيم فيلجؤون إليه ينهلون منه وينشرونه في أجيالهم القادمة. حقّق الله ذلك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأسئلة

س١: عند ذكر الترمذي عقب الحديث هذا حديث حسن غريب فما مقصود الترمذي بهذه اللفظة؟

ج١: الترمذي له اصطلاح خاص فيما أطلق عليه حسن:

١. فإذا قال هذا حديث حسن فقد بين شرطه وهو:
   - أن لا يكون فيه متهم بالكذب
   - وأن يُروى من غير وجه
   - وأن لا يكون شاذا
٢. وأما ما يقول فيه حسن غريب فهذا معناه أنه جاء من طريق خاص، طريق فرد لم يأت من طرق متعددة.
٣. وإذا قال هذا الحديث غريب يريد به أنه حديث ضعيف.
٤. وإذا قال هذا حديث حسن صحيح فهذا سببه
   - إما التردد في تقييم الراوي هل بلغ مرتبة الصحيح أو لم يبلغها فلا يتجاوز مرتبة الحسن
   - وإما أن يكون بالنظر إلى إسناده من أحدهما صحيح ومن الثاني حسن.

وله اصطلاح يقول صحيح، حسن صحيح، حسن غريب، حسن صحيح غريب، إلى آخر هذه الاصطلاحات التي اصطلحها ويشاركه فيها غيره لكن هو الذي عرّفه. الذي عرّفه هو قوله حسن وهو ما ذكرنا من صنوفه المختلفة.

س٢: هل هناك حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء على الثلاثة أقسام: مشهور وعزيز وفرد؟

ج٢: إذا كان مشهورا فيكفيه يدخل فيه الفرد والعزيز. يكتفي إذا جاء من ثلاثة فصاعدا هذا قلنا مشهور. لأن المشهور هذا أو المستفيض جاء من عدد من الطرق والغريب ما جاء من طريق فيدخل في العدد الزائد والفرد... يعني السائل يعرف الفرق بين المشهور والعزيز والغريب

فالمشهور: ما جاء من ثلاث طرق فصاعدا.

والغريب: ما جاء من طريقين في كل طبقات الرواة.

والفرد: ما جاء من طريق واحد إلى الواحد

ولا يمنع أن يكون في أحد الطبقات اثنين لكن الأغلب فيه أن يكون وحده. هذه أنواع أخبار الآحاد التي اصطلحوا عليها.

س٣: يقول بعض من انتسبوا إلى العلم أن الرسول صلى اله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث في عهده وقال هذا المنتسب إلى العلم بأن هذا النهي لكي لا يختلط القرآن والسنة، فما صحة هذا؟

ج٣: لا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث في فترة ما. الأقوال كثيرة منها:

أن من يعتمد على حفظه ينهاه الرسول صلى اله عليه وسلم عن الكتابة ومن يقصر يأذن له في الكتابة

ومنهم من يقول نهى عن كتابة الحديث حتى لا يختلط مع القرآن ولكن هذا النهي نسخ الصحيح انه نسخ

والأدلة على النسخ

حديث أبي شاه[٤٣] عام الفتح.

كتابة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فإنه كان يكتب. ولهذا كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده و يعي بقلبه[٤٤]. فعبد الله بن عمرو هاجر بعد الحديبية رضي الله عنه جاء متأخرا في السنة السابعة واستمر يكتب إلى أن لقي الله عزّ وجل ولو كان رسول الله صلى اله عليه وسلم نهى عن الكتابة متأخرا لمحى عبد الله بن عمرو كل ما كتبه لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **من كتب عني غير القرآن فليمحه**[٤٥] فهذا دليل على أن الكتابة كانت (...) كما كانت أول الأمر ثم بعد ذلك أجازها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكتب عبد الله بن عمرو وكتب غيره من الصحابة رضوان الله عليهم.

س٤: أحسن الله إليكم هذا سائل يقول: ماذا نعمل إذا وجدنا بعض الأحاديث قد صححها شيخ مشهود له بالعلم وضعفها شيخ آخر كذلك؟

ج٤: ندرس ونرجح، فالدراسة القوية التي يرغب صاحبها في الوصول إلى الحقيقة فهي بالأدلة والبراهين ونرجح أحد الجانبين. يعني أن الذي عنده ملكة، ملكة التصحيح والتضعيف لا يجوز له أن يقلد هذا ولا ذاك لا يجوز له أن يقلد أبا داود ولا الترمذي ولا النسائي ولا ابن ماجة، أما الصحيحان فقد تلقتهما الأمة بالقبول فلا يجوز أن يخوض في أحاديث لم تنتقد فنأتي ننتقدها فإن هذا يفتح باب شر ويكون ردا لإجماع الأمة بارك الله فيك. أما الكتب الأخرى فأولا لم يلتزم أصحابها الصحة فهذا بتصريح منهم وصححوا وضعفوا وسكتوا عن أشياء فنحن إذا صححوا أو حسنوا يعني العامي يقلد، أما الذي يتمكن من التصحيح والتضعيف والتحقيق لو كان المصنف من الأئمة الذين ذكرنا أسماءهم كالترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني وغيرهم ممن ألف سنن الأحاديث على الأبواب أو على المسندات أو الجوامع أو المستخرجات.

س٥: هل يعمل بالحديث الضعيف أم هناك تفصيل؟

---

[43] قال الألباني في "إرواء الغليل" ٢٤٨/٤ : أخرجه البخاري (٤٠/١ ـ ٤١) و مسلم (١١٠/٤) و أبو داود (٢٠١٧) و أبو نعيم و البيهقي و أحمد (٢٣٨/٢) من طرق عن يحيى بن أبى كثير قال حدثني أبو سلمة حدثنا أبو هريرة.

[44] (فتح الباري ١/٢٠٧)

[45] (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٤٣٤ في صحيح الجامع.

ج٥: الحديث الشديد الضعف لا يعمل به، والحديث الضعيف الذي قد يتقوى وضعفه خفيف فمثل الإمام مسلم ذكر في مقدمته أنه لا يجوز رواية الحديث الضعيف إطلاقا وعلى هذا الرأي الشيخ الألباني أقول والله أعلم وهناك من يجيز العمل بالحديث الضعيف بشروط:

١. أن لا يكون الضعف شديدا
٢. أن لا يعتقد صحته
٣. أن لا يعلنه أمام الناس

وبقي شرطهم الرابع لا أذكره الآن، من يذكره.

طالب: .....

الشيخ: هو هذا أي لا يعلنه

السائل: أن لا يعتقد صدوره من النبي صلى اله عليه وسلم.

الشيخ: أنا قلت أن لا يعتقد صحته.

س٦: بعض أحاديث الأذكار مقيدة بدر الصلاة فهل المقصود بدبر الصلاة قبل السلام أم بعده؟

ج٦: واله الظاهر من الراويات أن هذا قبل السلام لأن دبر كل شيء من ذاته وأنا الذي يظهر لي والله أعلم أن هذا من التسبيح الذي رواه الصحابة : حديث أبي هريرة[٤٦] وأبي ذر[٤٧] في التسبيح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير ثلاثا وثلاثين وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله وقول لا إله إلا الله الظاهر أن هذا كله بعد السلام.

س٧: ما القول الراجح في الحديث القدسي هل هو من الله لفظا ومعنى أم من الله معنى فقط؟

ج٧: الراجح أنه من الله لفظا ومعنى ولكن يختلف عن القرآن أنه ما تُحدي به وما تعبد بتلاوته أما هو فمن الله مثل التوراة ومثل الإنجيل مثل مخاطبة الله لموسى ومخاطبة الله عزّ وجل لمحمد ليلة الإسراء فهذا كله كلام الله ولم يُتحدّ به. فهذا الحديث القدسي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله، فإذا كان المعنى من الله واللفظ من النبي عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث: قال رسول الله وما يسنده الرسول إلى ربه عزّ وجل. أما هذا فيسنده رسول اله إلى ربه: قال اله عزّ وجل.

س٨: بعض أهل العلم يقول لو اجتمع في الحديث الواحد أكثر من علّة فإنه يضعف الحديث للعلّة الأقوى مثال ذلك: الكذاب وسيء الحفظ فإنه يعلّه بالكذاب فما قولكم حفظكم الله؟

ج٨: والله يكفيه التعليل بالكذاب ولكن إذا أضاف لا مانع إذا أضاف هذا ضعيف وفلان ضعيف فلا مانع يزيد على فلان كذاب.

السائل: جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم في الدارين وكتب لكم الأجر والثواب.

---

[46] أخرجه مسلم (٢ / ٩٨) و أبو عوانة (٢ / ٢٤٧) و البيهقي (٢ / ١٨٧) و أحمد (٢ / ٣٧٣ ، ٣٨٣)

[47] رواه أبو داود (١٥٠٤)

الشيخ: آمين بارك الله فيكم. وفقكم الله وسدد خطاكم وبارك فيكم ونفعنا وإياكم بما نسمع وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السائل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.